البعثة مع مديرها السـابق

زار القاهرة الأستاذ عبد العزيز حسين مدير بيت الكويت السابق فى طريقه إلى الكويت بعد عودته من انجلترا وقد اغتنمنا فرصة وجوده بيننا فتقدمنا إليه بهذه الأسئلة الثلاثة فتفضل بالإجابة عليها إجابة وافية شافية ؛ ومن الملاحظ أننا قدمنا إليه السؤال الثانى بناء على قرار مجلس المعارف السابق ؛ ولا يخفى أن مجلس المعارف قرر أخيراً إبقاء طلبة الثقافة والتوجيهى ومعاملتهم كزملائهم الجامعيين .

« البعثة »

س ـ لا بد أنكم اطلعتم على قرار مجلس المعارف بشأن اختصار بيت الكويت إلى إدارة فقط فما رأيكم فى ذلك ؟

ج ـ عندما أنشىء بيت الكويت بمصر عام ١٩٤٥ كانت هناك أهداف عدة من وراء إنشائه . فقد كان التعليم بالكويت يشكو من عيب لم يُستطع التغلب عليه تماما حتى الآن ، وهو مغادرة التلاميذ للدراسة فى أوائل مراحل الدراسة الثانوية ، وعدم توافر المدرسين والمعامل والأسباب الدراسية الأخرى فى المدرسة الثانوية ، ولذا كانت هناك حكمة واضحة من إرسال تلك المجموعة الكبيرة ـ نسبياً ـ من الطلبة إلى مصر وإنشاء مسكن ملائم يضم شملهم ويسهل لهم أسباب الحياة الدراسية والاجتماعية . وفى غضون تلك الفترة من إنشاء البيت للآن ، توجه طلبة بيت الكويت نحو الدراسة الجامعية وفى الوقت ذاته عمرت السنين الأولى بثانوية الكويت بعدد لا بأس به من التلاميذ مما حدى بإدارة المعارف أن تقرر إرسال خريجى الثانوية فقط للدراسة فى الخارج ، بعد أن اعترفت مصر بشهادة الثقافة الكويتية . وحيث أن التلميذ الذى يصل إلى مرحلة التوجيهى يكون قد وصل إلى مرحلة من النضوج تمكنه فى الغالب من الاعتماد على نفسه فى المعيشة الخارجية بمصر ، فإنه لم تعد هناك ضرورة لبقاء القسم الداخلى ببيت الكويت وأريد هنا أن أبرز حقيقة قد تغيب عن أذهان بعض الناس وهى أن إلغاء القسم الداخلى ببيت الكويت ليس معناه إلغاء بيت الكويت ذاته ، فلبيت الكويت وظائف عدة قام بها إلى جانب ذلك خير قيام ويجب أن يبقى ليقوم بها فى الحاضر والمستقبل . فبيت الكويت هو المنتدى والمجتمع لطلبة الكويت بمصر جميعا ، وهو المركز الثقافى والاجتماعى لنشاطهم ، وهو اللسان المتحدث عن نهضة الكويت فى القاهرة التى تعتبر عاصمة للعروبة ، وهو المشجع لكل والد على أن يرسل ولده لكى يزداد من المعرفة مطمئناً إلى أن هناك من يأخذ بيده ويعمل على توجيهه ، وهو الوكيل لكل شأن كويتى يتعلق بالتعليم من تزويد الكويت بالكتب المدرسية وغيرها وبالمعنيين من المعلمين وغيرهم الخ . لهذا ولغيره فإنى أعتقد أن مجلس المعارف عندما قرر إلغاء القسم الداخلى بالبيت هذا العام فإنما قرر حقيقة واقعة لا محالة نتيجة لقرار إسكان الطلبة الجامعيين خارج البيت ، كما إنى أحب أن أعتقد أن مجلس المعارف الموقر لم تفته واجبات ووظائف البيت الأخرى التى يجب أن تبقى وأن يبقى من يستطيع القيام عليها من الموظفين . وأما تغيير الاسم من « بيت » إلى « إدارة » فذلك من الشكليات التى لا تؤثر فى الحقائق .

س ـ ما رأيكم فى قرار مجلس المعارف بشأن إرجاع الطلبة الذين لم يجتازوا السنة التوجيهية لإكمال دراستهم بالكويت ؟ . .

ج ـ إن مما يبعث على السرور أن مجلس المعارف أدرك أخيراً خطل هذا الرأى ، فقرر عن حكمة ، عدم إرجاع الطلبة الذين لم يجتازوا السنة التوجيهية بمصر إلى ثانوية

الكويت . وليس هذا مجال الاشارة إلى الحكمة من وراء إصدار القرار الأول ثم تصحيحه ، ولكنى أود أن أشير إلى أنه منذ إنشاء بيت الكويت بمصر منذ ست سنوات كانت هناك سياسة سديدة تقضى بإرسال خريجى الثقافة بالكويت للالتحاق بالسنة التوجيهية بمصر ثم الجامعة ، وقد بدأ الآن نتاج تلك السياسة الموفقة عندما أخذ طلبتنا يصلون إلى أبواب التخرج من الجامعة ، وسيفدون إلينا بالكويت ابتداء من العام المقبل ليسدوا بعض الفراغ الذى نشعر به فى مجال التعليم . ولكن تعديلا أجرى فى تلك الخطة كان من نتائجه عدم إرسال بعثة إلى مصر فى العام الماضى فاضطربت تلك السلسلة وظن كثيرون أن معارفنا قد عزفت عن إرسال البعثات رغم أن الحاجة إليها الآن أكثر من أى وقت مضى . والحجة فى عدم إرسال البعثات إلى مصر هى الزعم بأن فى ذلك تقوية للمدرسة الثانوية !.. وثانوية الكويت فى هذه الفترة لا تتعدى نسبة توجيهية لا يزيد طلبتها على أصابع اليد أو اليدين يوزعون على فروع أربعة هى فروع الدراسات فى هذه السنة ، أو يعشرون فى سنة واحدة رغم تعدد ميولهم العلمية ، ناهيك بصعوبة الحصول على المدرسين الأكفاء لهذه المرحلة التى تعتبر إعداداً للجامعة . وعلى فرض وجود المدرسين فإن تكاليفهم المادية لا شك ستغدو ابهض من إرسالهم فى بعثات لمصر .. وعلى هذا فمن مصلحة الكويت ومن صالح مستقبل التعليم فيها أن تطمئن المدرسة الثانوية إلى منهجها وترسل خريجى الثقافة لإكمال دراستهم دون أن يخسروا شيئاً من سنى حياتهم الدراسية ، إلى أن يتوافر لنا العدد اللازم من التلاميذ فى السنة التوجيهية وتغدو الدراسة فى مستوى يمكن للجامعات أن تعترف به

أما فكرة إعداد طلبة الكويت للدراسة بجامعات انجلترا أو غيرها من الجامعات الأجنبية ، فإنها تنقض بالحقيقة الواقعة التى يجب ألا نتغافل عنها وهى أن هناك دراسات لا يمكن الحصول عليها إلا فى بلد كمصر . وقد أدرك هذه الحقيقة جميع الدول والبلدان العربية ، وما أظنها عميت جميعاً عن هذه الواقعة التى نتحاشا نحن إدراكها . فإلى أن المناهج فى الجامعات المصرية قد كيفت بحيث تناسب الطالب العربى فإن هناك أنواعاً من التخصص لا نجده فى الجامعات الأجنبية كالشريعة واللغة العربية والعلوم الاجتماعية والحقوق ودور المعلمين الابتدائية والثانوية وغيرها . هذا إلى أن العلوم فى أغلب الكليات تدرس باللغة العربية .

قد تتعدد وجهات النظر فى مسائل التعليم وتختلف ، ولكنها فى هذه المسألة بادية الوضوح لا تحتمل وجهين ما دام الهدف هو صالح التعليم والبلاد .

س ـ ما هى الانطباعات التى تركتها فى نفسكم دراستكم لنظام التعليم فى بلاد الانجليز ؟

ج ـ هذا سؤال يطول الجواب عليه ، ولعل لنا عودة إلى هذا الموضوع فى مقال خاص به . ولكنى أستطيع أن أوجز القول الآن بأن أعمق جانب من نظام التعليم فى انجلترا أثر فى نفسى ، هو ما لاحظته من الحرية الواسعة التى يتمتع بها ناظر المدرسة والمدرس عند القيام بواجبهما التربوى . فالناظر موضع الثقة الخالصة من الهيئة التعليمية المختصة . تترك له الحرية المطلقة فى شئون المدرسة وبرامجها وتنظيمها والاتصال بأولياء أمور طلبته وتقرير الكتب الدراسية وغير ذلك من الأمور ، فى نطاق النظام العام الذى يتيح للناظر مجالا واسعاً من الاختيار . ويساعده فى الاستفادة من هذه الحرية عدم وجود الامتحانات المعروفة لدينا إلا فى نهاية المرحلة الثانوية ، فإن مقررات هذه السنة تضعها وتشرف عليها الجامعات ، وفيما عدا ذلك فان الناظر هو المسئول عن البرامج وتطبيقها . والمدرس بدوره موضع الثقة الخالصة من ناظر المدرسة ، فهو يطبق الطريقة التى يقتنع بجدواها فى التدريس ، ويكيف مادته حسبما تقتضى الظروف دون ما خوف من رئيس أو رهبة . وغنى عن البيان أن مركز الناظر لا يصله إلا من حاز من المؤهلات ونال من التجارب ما يؤهله لهذا المركز الخطير ، كما أن مهنة التدريس لا يزاولها إلا من أعد لها ومن أثبت أنه قدير على القيام بأعبائها . وهكذا فإن هذه الحرية التى تمنح للناظر وللمدرس تكون دائماً فى محلها ، يستغلانها فى كل حين لصالح العمل وللنهضة بالتعليم .

ولم تمنع هذه الميزة التى يتمتع بها الناظر والمدرس من أن يكون هناك مفتشون يجوبون مدارس البلاد جميعها ليستوثقوا من أنه ليس هنالك من مدرسة تحيد عن جادة الصواب وتسىء إلى التعليم من حيث تشعر أو لا تشعر . وهؤلاء المفتشون يقدمون نصائحهم للمدارس باعتبارها

(البقية على ص ٦)